مذاكرة العلم

عند العلماء في الكتاب والسنة النبوية وأقوال السلف

Studying science among scholars

إعداد الدكتور

محمد بن حمد بن حمدان العتيبي

Mohammed bin Hamad bin Hamdan Al-Otaibi

إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

بدولة الكويت

مذاكرة العلم عند العلماء

محمد بن حمد بن حمدان العتيبي:
إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، بدولة الكويت.
البريد الالكتروني: Mohammed@yahoo.com

ملخص البحث:

إن مفهوم المذاكرة لغة يرجع إلى: التذكر، والذِّكر، ويرادفه مفهوم (المدارسة)، الذي هو مفاعلة للدرس، فالمذاكرة مفاعلة للذِّكر (أي ذكر)، ليثمر: التذكر. وينبثق تعريف المذاكرة في الاصطلاح من المفهوم اللغوي، كما إن النصوص القرآنية الواردة في باب المذاكرة؛ تدور حول مفهوم (المدارسة)، أما في السنة النبوية فقد جاءت المذاكرة بمعنى (التعاهد) للقرآن، ونحوه من النصوص الواردة في هذا الباب. ومارس النبي –صلى الله عليه وسلم– مفهوم مدارسة العلم بين أصحابه، من خلال التساؤلات التي يطرحها عليهم تارة، ومن خلال تشبيهه لما يريد بيانه لهم تارة أخرى. خامسا: كان مجالس العلماء منذ القديم زاخرة بمذاكرة العلم، فكانت تعقد حلق خاصة لمذاكرة المحفوظ، وتعاهد المدروس، وتكرار المأخوذ، مما ساهم في ثبات العلم في قلوبهم، ورسخ أوتاد مبادئه في أذهانهم.

الكلمات المفتاحية: (مذاكرة–العلم–المحدثون–الرواية–المجالس–الخشية –قلوب).

Studying science among scholars

Mohammed bin Hamad bin Hamdan Al-Otaibi
Imam and preacher in the Ministry of Endowments and Islamic Affairs, State of Kuwait.
E-mail: **Mohammed@yahoo.com**

Abstract :

The concept of deliberation is a language that refers to: remembrance and remembrance, and is interchangeable with the concept of (schooling), which is an interaction of the lesson. The definition of deliberation in the term stems from the linguistic concept, just as the Qur'anic texts mentioned in the chapter on deliberation; It revolves around the concept of "schooling". As for the Prophet's Sunnah, deliberation came to mean "pledging" for the Qur'an, and similar texts in this chapter. The Prophet - may God bless him and grant him peace - practiced the concept of studying knowledge among his companions, through the questions that he posed to them sometimes, and through his likeness of what he wanted to explain to them at other times. Fifthly: The scholars councils have been full since ancient times to study knowledge, so a special session was complicated to study the memorized, and the studied pledge, and the repetition of what was taken,

which contributed to the stability of science in their hearts, and established the pegs of its principles in their minds.

Keywords: (memorization - knowledge - muhaddithun - narration - majlis - fear - hearts).

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم؛ علم الإنسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على معلم الناس الخير؛ نبينا محمد الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغرِّ الميامين، وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد ...

فإن مذاكرة العلم من أعظم السبل التي طرقها علماء الأمة منذ القديم في تثبيت العلم واستقراره في قلوبهم، إذ به يحيا العلم بين طلابه، ويُذكى البحث بين راغبيه، لذلك أحببت أن ألملم أوراق هذا الموضوع، وأجمع شتاته، لننظر كيف كانت مذاكرة العلم عند العلماء؟ وما صورها؟ وما ثمراتها المرجوة؟ علَّها تكون حافزا على سلوك سبيلهم، واقتفاء أثرهم في العلم والعمل.

***أهمية الموضوع:**

تتمثل أهمية هذا الموضوع في عدة أمور؛ منها:

أولا: بيان فضل مدارسة العلم إذ به يحيا الإنسان وتزكى روحه.

ثانيا: الجدة والأصالة في هذا الموضوع، فهذه الدراسة تعني بالتأصيل لمذاكرة العلم عند العلماء.

*** أسباب اختيار الموضوع:**

مما دفعني لاختيار هذا الموضوع ما يلي:

أولا: بيان الفرق بين المدارسة، والمذاكرة في السنة النبوية .

ثانيا: مارس النبي –صلى الله عليه وسلم– مفهوم مدارسة العلم بين أصحابه، من خلال التساؤلات التي يطرحها عليهم تارة، ومن خلال تشبيهه لما يريد بيانه لهم تارة أخرى.

ثالثا: بيان أن مجالس العلماء منذ القدم زاخرة بمذاكرة العلم، فكانت تعقد حلق خاصة لمذاكرة المحفوظ، وتعاهد المدروس، وتكرار المأخوذ.

***أهمية البحث:**

الإلمام بهذا الموضوع، وجمع شتاته، لننظر كيف كانت مذاكرة العلم عند العلماء قديما وبيان فضل الحلقات العلمية في الحفظ، وتعاهد المدروس، وتكرار المأخوذ لترسيخ العلم.

*** منهج الدراسة في هذا الموضوع:**

أما المنهج الذي سرت عليه في أثناء جمع المادة العلمية وكتابة البحث، فيمكن تلخيصه في النقاط الآتية:

وتكون طريقتي في ذلك كما يلي:

أولا: استخدمت المنهج الاستقرائي الاستنباطي، وذلك من خلال تتبع طرق مذاكرة العلم بمختلف مراحلها الزمنية، والوقوف على طرق العلماء ومناهجهم قديما وحديثا.

ثانيا: ذكرت معاني الألفاظ الغريبة بما تدعو إليه الحاجة لتوضيح هذه الدراسة وبيانها

ثالثا: المنهج الذي اعتمدته في التخريج: إذا كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما فقد أكتفى بهما، وكذا إذا كان من السنن الأربعة فأكتفي بهم .

***الدراسات السابقة في الموضوع:**

وقد كُتب في هذا الموضوع عدة أبحاث ومقالات، لثلة طيبة مباركة؛ منها:

١- «المذاكرة عند المحدثين وأثرها في التعليل» لنور الدين تومي – جامعة الوادي (الجزائر) بحث منشور في موقع (مركز السنة والتراث النبوي) في ٢٤ ورقة.

٢- «المذاكرة عند المحدثين» لمحمد بن عبدالله السريع بحث منشور في موقع (الألوكة) في خمس مقالات.

٣- «المذاكرة عند المحدثين» لبدر العماش بحث نشر في (مجلة الجامعة الإسلامية) العدد ١٣٠ - ٢٠٠٥م في ٩٤ ورقة.

٤- «فن المذاكرة عند المحدثين — معالمه وأعلامه — دراسة في فكر المحدثين في ضوء الأفكار الحديثة» لمحمد بن إبراهيم العشماوي طبع ضمن سلسلة إصدارات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم سنة ٢٠١٣م.

٥- «أنواع المذاكرة عند المحدثين — آثارها والفوائد المترتبة عليها» لعبد الرزاق أبو البصل، ورقة بحثية قدمت في جامعة دمشق سنة ٢٠٠٣م، له نسخة على الإنترنت، في ٣١ ورقة.

ولعل موضوع بحثي يستقل عما كُتب من حيث عمومه، فهو يجمع المتفرق مما دُوِّن سلفا، ومن جانب آخر يرتكز على سبيل العلماء في مذاكرتهم للعلم، وعرض شيء من النماذج التي تمثلت في حلقاتهم، ومجالسهم.

كما احتوى البحث على تحريرات في تعريف المذاكرة، واستنباطات مستقاة من النصوص الشرعية لم أقف عليها في البحوث السابقة.

هذا، وقد جاء البحث في عدة مباحث:

المبحث الأول: تعريف المذاكرة (لغة واصطلاحا)

المبحث الثاني: النصوص الواردة في مذاكرة العلم ومدارسته

المبحث الثالث: أقوال السلف في فضل المذاكرة

المبحث الرابع: صور من مذاكرة العلم عموما والحديث خصوصا

المبحث الخامس: الإعلال بالمذاكرة

المبحث السادس: ثمرات المذاكرة

والله أسأل أن ينفع بهذا الجمع راقمه، وناظره، وقارئه، وسامعه، والحمد لله أولا وآخرا، والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه : د. محمد بن حمد العتيبي

المبحث الأول: تعريف المذاكرة

أولا: التعريف اللغوي:

جاء في معاجم اللغة أن أصل كلمة (المذاكرة) راجع إلى ثلاثة حروف (الذال والكاف والراء – ذَكَرَ)، وهو جذر الكلمة، وقد جعله ابن فارس راجع إلى أصلين اثنين، الأول من الذكورة، والثاني من الذِّكر، قال فيه: "ذَكَرْتُ الشَّيْءَ، خِلَافُ نَسِيتُهُ. ثُمَّ حُمِلَ عَلَيْهِ الذِّكْرُ بِاللِّسَانِ. وَيَقُولُونَ: اجْعَلْهُ مِنْكَ عَلَى ذُكْرٍ، بِضَمِّ الذَّالِ. أَيْ: لَا تَنْسَهُ" (١) .

فأصل الذكر جريان الأمر المراد تذكره على القلب واللسان كي لا يُنسى، والمذاكرة أبلغ من الذكر وأخص منه، وهي من المفاعلة، جاء في «معجم اللغة العربية المعاصرة»: "ذاكرَ يُذاكر، مُذاكرةً، فهو مُذاكِر، والمفعول مُذاكَر، وذاكر فلان فلانا (تأتي على معان):

١- كلمه فيه، وخاض معه في حديثه؛ مثل مذاكرة الامتحان.

٢- ذاكر الطَّالبُ دَرْسَه: فهمه وحفظه" (٢).

وعكس المذاكرة تأتي كلمة (التناوة) وهي: هجر المذاكرة وتركها؛ جاء في «القاموس المحيط» للفيروزآبادي: "التِّناوَةُ، بالكَسْرِ: "تَرْكُ المذاكَرَةِ، وهِجْرانُ المدارَسَةِ"(٣).

(١) «مقاييس اللغة» مادة (تنا) وكل ما سيأتي في المراجع اللغوية من مادة (ذكر).

(٢) المرجع السابق ، مادة (تنا) /٨١٤.

(٣) «القاموس المحيط» مادة (تنا) (ص١٢٦٦).

قال الزبيدي في «تاج العروس»: "كانَ حميدُ بنُ هلالٍ مِن العُلماءِ فأَضَرَّت بِهِ التِّناوَةُ[1]. قالَ ابنُ الأثيرِ: هِيَ الفِلاحَةُ والزِّراعَةُ؛ يُرِيدُ بِهِ (تَرْكُ المذاكَرةِ وهِجْرانُ المدارَسَةِ)" [2].

وقريب من معنى المذاكرة: المدارسة؛ وأصلها في اللغة راجع إلى عدة أمور، أهمها:

الأول: من ذهاب الشيء ومحيه، جاء في «لسان العرب»: "دَرَسَ الشيءُ والرَّسْمُ يَدْرُسُ دُرُوساً: عَفَا، ودَرَسَ الأَثَرُ يَدْرُسُ دُروساً ودَرَسَته الريحُ تَدْرُسُه دَرْساً أَي محَتْه، وَمِنْ ذَلِكَ دَرَسْتُ الثوبَ أَدْرُسُه دَرْساً، فَهُوَ مَدْرُوسٌ ودَرِيسٌ. أَي: أَخْلَقْته".

الثاني: "ودَرَسَ الطعامَ يَدْرُسُه: داسَه؛ يَمانِيَةٌ. ودُرِسَ الطعامُ يُدْرسُ دِراساً إِذا دِيسَ. والدِّراسُ: الدِّياسُ، بِلُغَةِ أَهل الشَّامِ، ودَرَسُوا الحِنْطَة دِراساً أَي داسُوها".

الثالث: من ترويض الناقة وغيرها، "ودَرَسَ النَّاقَةَ يَدْرُسُها دَرْساً: رَاضَهَا".

الرابع: من المذاكرة والمدارسة وهو تعاهد الشيء وحفظه، "الدُّرْسَةُ الرِّياضَةُ، وَمِنْهُ دَرَسْتُ السورةَ أَي حَفظتها. وَيُقَالُ: سُمِّيَ إِدْرِيس، عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِكَثْرَةِ دِراسَتِه كتابَ اللَّه تَعَالَى، وَاسْمُهُ أَخْنُوخُ. ودَرَسْتُ الصَّعْبَ حَتَّى رُضْتُه، والدِّراس: المدارسة، والمِدْراسُ والمِدْرَسُ: الْمَوْضِعُ الَّذِي يُدْرَسُ فِيهِ. والمِدْرَسُ: الكتابُ، وأَصل الدِّراسَةِ: الرِّيَاضَةُ والتَّعَهُّدُ لِلشَّيْءِ"[3].

وجاءت أمور أخر في معنى المدارسة والدراسة، هذا أهمها، وهو مرادف ومشابه لمعنى المذاكرة، وهو إحياء الأمر الذي يراد ذكره؛ إما ترديدا، أو قراءة، أو مداولة، أو مناقشة، وقد تكون في هيئة المناظرة، والمجادلة، بهدف ترسيخ العلم وتثبيته في الذهن، فهي صفة أعلى من مجرد الإلقاء الذي يكون من طرف واحد، إذ فيه المشاركة الجماعية

(١) «تاج العروس» مادة (تنا) (٣٧/ ٢٥٥).
(٢) «لسان العرب» ، مادة (تنا) (١٤/ ١٠٥).
(٣)«لسان العرب» مادة (درس) (٦/ ٧٩).

بين المتذاكرين والمتدارسين، وهذا يفوق في إيصال العلم وثباته – بالتجربة والمشاهدة — ما يكون من مجرد إلقاء قد يذهب مع الوقت إن لم يراجع ويتعاهد.

ثانيا: التعريف الاصطلاحي:

المتأمل فيما مر من التعريفات اللغوية للمذاكرة، يمكن أن يستنبط منها تعريفا اصطلاحيا يكون جامعا لتلك التعريفات اللغوية، وقد وردت المعاصرين تعريفا للمذاكرة عند المحدثين فقال: هي "مطارحات علمية، ومساجلات حديثية، يعرض فيها الجلساء من حفاظ الحديث وطلبته لذكر فوائد الأحاديث وغرائب الأسانيد وخفي التعليلات، يسأل بعضهم بعضاً عن ذلك، ويفيد الواحد منهم الآخر ما غاب عنه" (١).

وأقول بعد ذلك أن المذاكرة: هي إحياء لما يراد تذكره من العلوم بترديده إما لحفظه أو لفهمه أو بعرضه على الغير لتدبره أو تعقله حتى يكون حاضرا في الذهن متى ما احتيج إليه بحسب كثرة مذاكرته ومدارسته كمًا وكيفا.

❁❁❁❁❁

(١) «نصائح منهجية لطالب السنة النبوية» لحاتم الشريف العوني ص٣٥

المبحث الثاني: النصوص الواردة في مذاكرة العلم ومدارسته

وردت نصوص في كتاب الله جل وعلا في معنى المدارسة والمذاكرة، والذي وقفت عليه من ذلك في موضعين من كتابه سبحانه.

• الموضع الأول: في قوله جل وعلا: ﴿ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُؤْتِيَهُ ٱللَّهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحُكْمَ وَٱلنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا۟ عِبَادًا لِّى مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِن كُونُوا۟ رَبَّٰنِيِّۦنَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ ٱلْكِتَٰبَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ ﴾ آل عمران: ٧٩

قال صديق حسن خان: "(بما كنتم تعلمون الكتاب) بالتخفيف والتشديد ، قال مكي: التشديد أبلغ؛ لأن العالِمَ قد يكون عالماً غير معلّم، فالتشديد يدل على العلم والتعليم، والتخفيف إنما يدل على العلم فقط، ويؤيد الأولى (وبما كنتم تدرسون) بالتخفيف.

والحاصل أن من قرأ بالتشديد لزمه أن يحمل الرباني على أمر زائد على العلم والتعليم، وهو أن يكون مع ذلك مخلصاً أو حكيما أو حليماً حتى تظهرَ السببية، ومن قرأ بالتخفيف جاز له أن يحمل الرباني على العالم الذي يعلّم الناس، فيكون المعنى كونوا معلمين بسبب كونكم علماء، وبسبب كونكم تدرسون العلم[1].

وفي هذه الآية أعظم باعث لمن علم على أن يعمل، وإن من أعظم العمل بالعلم تعليمَه والإخلاص لله -سبحانه-، **والدراسة مذاكرة العلم والفقه**، فدلت الآية على أنّ العلم والتعليم **والدراسةُ توجبُ كونَ الإنسانِ ربانياً**، فمن اشتغل بها لا لهذا المقصود فقد ضاع علمه وخاب سعيه" [2].

---

(١) أي: (تَعْلَمون الكتاب / تُعلِّمون الكتاب). فتح البيان للقنوجي، صديق حسن خان (١٣٠٧هـ).

(٢) «فتح البيان في مقاصد القرآن» ٢/٢٧٣.

• الموضع الثاني: في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُصَرِّفُ ٱلْآيَٰتِ وَلِيَقُولُواْ دَرَسْتَ وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٥﴾ ﴾ الأنعام: ١٠٥

جاء في «اللباب في علوم الكتاب» ٨/٣٥٤ لأبي حفص عمر بن علي الدمشقي النعماني الحنبلي مختصرا ما جاء في «مفاتيح الغيب» لأبي حيان الرازي:

لما شرع في إثبات النُّبُواتِ بدأ بِحِكَايَةِ شُبُهاتِ المنكرين لِنُبُوةِ محمد ح .

(ومن ذلك) قولهم: يا محمد إن هذا القرآن الذي جئْتَنَا به كلامٌ تَستفِيدُهُ من **مُدَارَسَةِ العلماء**، وتُنَظِّمُهُ من عند نفسك، ثم تقرؤه علينا، وتزعم أنه وَحْيٌ نُزِّلَ عليك من عند الله -تعالى-.

قوله: «ولِيَقُولُوا» الجمهور على كسر اللام (بمعنى): كي، (وهي المعروفة بـ) لام الصَّيْرُورةِ، كقوله -تبارك وتعالى-: {فالتقطه آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوّاً وَحَزَناً} [القصص: ٨]

(وجعلها بعضهم بـ) لام العلّة؛ بمعنى: لئلا يقولوا؛ أي: صُرِّفَت الآيات، وأحْكِمَتْ لئلا يقولوا: هذه أساطيرُ الأوَّلينَ قديمة قد بَلِيَتْ وتَكَرَّرَتْ على الأسْماع.

وأما القراءات التي في «درست» فثلاث في المتواتر:

١- فقرأ ابن عامر: «دَرَسَتْ» بِزِنَةِ: ضَرَبَتْ.

٢- وابن كثير وأبو عمرو «دَارَسْتَ» بِزِنَةِ: قَابَلْتَ أنت.

٣- والباقون «دَرَسْتَ» بِزِنَةِ ضَرَبْتَ أنت.

فأمَّا قرءاة ابن عامر: فمعناها بَلِيَتْ وقَدُمَتْ، وتكرَّرَتْ على الأسْمَاعِ، يشيرون إلى أنها من أحَادِيثِ الأوَّلينَ، كما قالوا: «أسَاطِيرُ الأوَّلِينَ»[1] .

(١) «غرائب التفسير وعجائب التأويل» (١/ ٣٧٩).

وأما قراءة ابن كثير، وأبي عمرو: فمعناها: دَارَسْتَ يا محمد غَيْرَكَ من أهْلِ الأخبار الماضية، والقرون الخالية حتى حَفِظْتَهَا قَفُلْتَهَا، كما حكى عنهم فقال: {إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الذي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ} [النحل: ١٠٣] .

وأما قراءة الباقين: فمعناها: حَفِظْتَ وأتْقَنْتَ بالدَّرْسِ أخبارَ الأوَّلين، كما حُكِيَ عنهم {وقالوا أَسَاطِيرُ الأولين اكتتبها فَهِيَ تملى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلاً} [الفرقان: ٥] .أي: تكرر عليها بالدرس يحفظها[1].

قال ابن عباس ب : وليقولوا -أهل «مكة»- حين تَقْرَأُ عليهم القرآن: ودَرَسْتَ تعلمت من يسارٍ وجبر، وكانا عَبْدَيْنِ من سَبي الروم قرأت علينا تَزْعُمُ أنه من عند الله.

حكى الواحدي في قوله: درس الكتاب قولين:

الأول: قال الأصمعيُّ: أصله من قولهم: درس الطعام إذا دَرَسَهُ دراسا، والدَّرْسُ الدِّيَاسُ بِلُغَةِ أهل «الشام» ، قال: ودرس الكلام من هذا. أي: يدرسه فيخفُّ على لسانه.

والثاني: قال أبو الهيثم: درست الكتاب. أي: ذللته بكثرةِ القراءة خَفَّ حِفْظُهُ من قولهم: درست الثوب أدْرُسُهُ دَرْساً، فهو مَدْرُوسٌ ودَرِيسٌ. أي: أخْلَقْتُهُ، ومنه قيل للثوب الخلق: دريسٌ؛ لأنه قد لان والدراسةُ الرياضة، ومنه درست السُّورة حتى حفظتها قال الواحدي: وهذا القول قريب مما قال الأصمعيُّ، بل هو نفسه؛ لأن المعنى يعود إلى التَّذْليل والتَّلْيين.

قال ابن عباس ب في قوله -تعالى-: (وَلِنُبَيِّنَهُۥ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ): يُريد أوْلياءَهُ الذين هداهم إلى سبيل الرَّشاد.

---

(١) «الدر المصون في علوم الكتاب المكنون» (٥/ ٩٦).

وقيل: نصرِّف الآيات ليشقى بها قَوْم، ويَسْعد بها آخرون؛ فمن قال:» دَرَسْت« فهو شقي، ومن تَبيَّن له الحقُّ، فهو سَعِيدٌ.

• الموضع الثالث[1]: في قوله -جل وعلا-: ﴿ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٞ وَرِثُواْ ٱلۡكِتَٰبَ يَأۡخُذُونَ عَرَضَ هَٰذَا ٱلۡأَدۡنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغۡفَرُ لَنَا وَإِن يَأۡتِهِمۡ عَرَضٞ مِّثۡلُهُۥ يَأۡخُذُوهُۚ أَلَمۡ يُؤۡخَذۡ عَلَيۡهِم مِّيثَٰقُ ٱلۡكِتَٰبِ أَن لَّا يَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ وَدَرَسُواْ مَا فِيهِۗ وَٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۖ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ١٦٩ ﴾ الأعراف: ١٦٩.

قال البغوي: أي: "قرأوا ما فيه، فهم ذاكرون لذلك، ولو عقلوه لعملوا للدار الآخرة، ودَرْسُ الكتاب: قراءته وتدبره مرة بعد أخرى" [2].

• الموضع الرابع: في قوله -سبحانه-: ﴿ أَمۡ لَكُمۡ كِتَٰبٞ فِيهِ تَدۡرُسُونَ ٣٧ ﴾ القلم: ٣٧

قال ابن كثير. أي: "يقول: أفبأيديكم كتاب منزل من السماء تدرسونه وتحفظونه وتتداولونه بنقل الخلف عن السلف، متضمن حكما مؤكدا كما تدعونه؟"[3]، وهذا الاستفهام استنكار على ما يقوله لا تقريرا لهم.

• أما في سنة النبي ح فقد روى البخاري ومسلم في باب عرض النبي ح القرآن على جبريل في رمضان: عن ابن عباس ب قال: "كان رسول الله ح أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل – عليه السلام – وكان جبريل

(١) «تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل» (٢/ ١٤٤)، و«اللباب في علوم الكتاب» (٨/ ٣٥٧).

(٢) «تفسير البغوي» (٣/٢٩٧).

(٣) «تفسير ابن كثير» ٨/١٩٨

يلقاه في كل ليلة من رمضان **يدارسه** [1] القرآن، فلرسول الله ح حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة" [2].

• وروى البخاري ومسلم -أيضا- من حديث أبي موسى الأشعري ت ، عن النبي ح قال: (**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشد تفصيا** [3] **من الإبل في عقلها**) [4].

• وفي حديث عائشة ل -المتفق عليه-، في قصة إسرار النبي ح لابنته فاطمة، وفيه قالت فاطمة ل :(**فأخبرني أن جبريل كان يعارضه القرآن في كل سنة مرة أو مرتين، وإنه عارضه الآن مرتين، وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب**) [5].

والمعارضة والمدارسة والمذاكرة تنبع من معين واحد، وتسقى بماء واحد، فبينها ترادف وتجانس، وترجع إلى معنى: التكرار والتذكر وما جاء في معناها اللغوي كما سبق.

---

(١) في رواية عند البخاري وغيره: يعارضه، ويعرض عليه القرآن.

(٢) متفق عليه: البخاري، (١/٨)، بدء الوحي، كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم-؟ (٦)، و صحيح مسلم (٤/ ١٨٠٣)، وكتاب: الفضائل، باب: كان النبي -صلى الله عليه وسلم- أجود الناس بالخير رقم (٢٣٠٨)، واللفظ للبخاري.

(٣) وفي رواية مسلم: (تفلتا).

(٤) متفق عليه: صحيح البخاري(٦/١٩٣)، كتاب: فضائل القرآن، باب: استذكار القرآن وتعاهده، ٥٠٣٣، وصحيح مسلم (١/٥٤٥)، كتاب: صلاة المسافرين وقصرها، باب: الأمر بتعهد القرآن، وكراهة قول نسيت آية كذا، وجواز قول أنسيتها (٧٩١).

(٥) متفق عليه: صحيح البخاري(٤/١١٣)، كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة ، ٦٢٨٥، وصحيح مسلم ، (٤/ ١٩٠٤)،كتاب: فضائل الصحابة -رضي الله تعالى عنهم-، باب: فضائل فاطمة بنت النبي عليها الصلاة والسلام ٢٤٥٠، واللفظ لمسلم.

أما حقيقة المذاكرة والمدارسة فإن المتأمل في السنة النبوية يقف على مواقف عديدة من سيرته ح يتجسد فيها مفهوم المذاكرة بصورة أخرى، فتراه ح تارة يسأل أصحابه حتى يختبر مداركهم، ويعرف ما عندهم من العلم، كما في حديث المفلس، وفي معنى الغيبة، وفي النخلة التي هي مثل للمؤمن.

وتراه ح تارة أخرى يستخدم بعض الوسائل في توضيح المراد من كلامه ح كما كان يخط خطوطا في الأرض عن السبل وخطا في الوسط عن الصراط المستقيم، وكان يشير إلى المرأة التي فقدت ولدها وتبحث عنه (**أترونها طارحة ولدها في النار: فالله أرحم منكم بهذه لولدها**)، وأمسك يوما جديا ميتا (**أتشترونه بدرهم.. للدنيا أهون عند الله منكم بهذه**).

وهذه المواقف وإن لم يكن المقصود فيها المذاكرة والمدارسة أصالة، لكنها تتفق مع المذاكرة في تثبيت وترسيخ المفاهيم التي يراد من المذاكر ومن معه أن يرسخوها في أذهانهم، فالسؤال وشد الانتباه، واستخدام الوسائل؛ سبل نافعة، وطرق ناجعة في توطيد سيل المعلومات التي يتخلل مجالس العلم والمذاكرة والمدارسة.

المبحث الثالث: أقوال السلف في فضل المذاكرة

جاءت آثار عديدة في باب المذاكرة والمدارسة، جلها آثار صالحة، وبعضها لا يسلم من المقال في ثبوتها وسلامة أسانيدها، ولكن هذا الباب يدخل في فضائل الأعمال التي قد يتساهل فيها ما لا يتساهل في الأحكام والعقائد، فلعلي أورد جملة من تلك الأقوال عن سلف الأمة، وعلماء الملة، مشيرا إلى ما يثبت منها وما لا يثبت في الهامش.

• عن ابن بريدة، أن معاوية بن أبي سفيان ت خرج من حمام حمص فقال لغلامه: "ائتني يعني بثوبيه، فلبسهما ثم دخل مسجد حمص، فركع ركعتين فلما فرغ إذا هو بناس جلوس فقال لهم: ما يجلسكم؟ قالوا: صلينا صلاة المكتوبة، ثم قص القاص، فلما فرغ قعدنا نتذاكر سنة النبي ح [1].

فقال معاوية: ما من رجل أدرك النبي ح أقل حديثا عنه مني، إني سأحدثكم بخصلتين حفظتهما عن رسول الله ح :

١- ما من رجل يكون على الناس فيقوم على رأس الرجال يحب أن يكثر الخصوم عنده فيدخل الجنة.

٢- قال: وكنت مع النبي ح يوما فدخل المسجد، فإذا هو بقوم في المسجد قعود، فقال النبي ح : (**ما يقعدكم؟**) قالوا: صلينا صلاة المكتوبة، ثم قعدنا نتذاكر

(١) أخرجه: البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص٢٨٧)، باب: مذاكرة العلم والجلوس مع أهله(٤١٨)، قال الحاكم في «المستدرك على الصحيحين للحاكم» (١/ ١٧٢): "وهذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد سمع عبد الله بن بريدة الأسلمي من معاوية غير حديث".

كتاب الله وسنة نبيه ح . فقال رسول الله ح : (**إن الله إذا ذكر شيئا تعاظم ذكره**)" [١].

قال أنس بن مالك ت :"كنا نكون عند النبي ح فنسمع منه الحديث، فإذا قمنا تذاكرناه فيما بيننا حتى نحفظه" [٢].

• وروى الإمام مالك بلاغا: "أن لقمان قال لابنه: يا بني عليك بمجالس العلماء فالتزمها، واستمع كلام الحكماء فإن الله يحيي القلب الميت بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء» [٣].

• وعن عون بن عبد الله بن عتبة قال: "لقد أتينا أم الدرداء فتحدثنا عندها فقلنا: أمللناك يا أم الدرداء، فقالت: "ما أمللتموني لقد طلبت العبادة في كل شيء فما وجدت شيئا أشفى لنفسي من مذاكرة العلم". أو قال: مذاكرة الفقه [٤] .

• وقال عمر بن عبد العزيز – رحمه الله–: "ما رأيت أحدا لاحى الرجال إلا أخذ بجوامع الكلم". قال يحيى بن مزين: "يريد بالملاحاة ها هنا: المخاوضة والمراجعة على

---

(١) رواه البيهقي في المدخل إلى السنن الكبرى (ص٢٨٧)، باب: مذاكرة العلم والجلوس مع أهله، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار (١٤/ ١٤٩)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وقد سمع عبد الله بن بريدة الأسلمي من معاوية غير حديث»، على شرطهما: المستدرك على الصحيحين للحاكم (١/ ١٦٥)، كتاب: العلم، فأما حديث عبد الله بن نمير، (٣٢١).

(٢) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي ٣٦٣/١.

(٣) أخرجه: الإمام مالك (١٠٠٢/٢)، كتاب: العلم، باب: ما جاء في طلب العلم (١)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى»، باب: مذاكرة العلم والجلوس مع أهله، مرفوعا ولا يصح.

(٤) «جامع بيان العلم وفضله» ٤٢٨/١.

وجه التعليم والتفهم والمذاكرة والمدارسة، والله أعلم" [١] .

• عن أبي سعيد الخدري ت قال:"تذاكروا الحديث، فإن الحديث يهيج الحديث"[٢].

• وعن ابن عمر ب قال: "إذا أراد أحدكم أن يروي حديثا، فليردده ثلاثا"[٣].

• وعن ابن عباس ب قال: "تذاكروا هذا الحديث، لا ينفلت منكم، فإنه ليس مثل القرآن مجموع محفوظ، وإنكم إن لم تذاكروا هذا الحديث ينفلت منكم، ولا يقولن أحدكم حدثت أمس فلا أحدث اليوم، بل حدث أمس، ولتحدث اليوم، ولتحدث غدا" [٤] .

• وعن علقمة قال: "تذاكروا الحديث، فإن ذكره حياته" [٥].

• وكان ابن شهاب يحدث الأعراب، وكان إسماعيل بن رجاء يجمع صبيان الكتاب، يحدثهم، يتحفظ ذلك [٦].

❁❁❁❁❁

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه الدارمي في سننه (١/ ٤٧٨)، رقم (٦١٨)، وابن أبي شيبة في مصنفه(٥/ ٢٨٥) ، تذاكر الحديث، (٢٦١٣٥). قال الحاكم:" صحيحة على شرط الشيخين"، المستدرك على الصحيحين للحاكم» (١/ ١٧٣).

(٣) المصدر السابق، وسنده صحيح.

(٤) رواه الدارمي في سننه (١/ ٤٧٨)، باب: مذاكرة العلم، رقم (٦١٨)، قال الحاكم:" صحيحة على شرط الشيخين"، المستدرك على الصحيحين للحاكم» (١/ ١٧٣).

(٥) المصدر السابق، وسنده صحيح.

(٦) أخرجه: الدارمي في مسنده (١/٤٨١)، باب: مذاكرة العلم، (٦٢٩) بسند صحيح، ورجاله ثقات، وابن أبي شيبة، (٢٦١٢٧).

المبحث الرابع: صور من مذاكرة العلم والحديث

زخِرت مصادر تراجم الرواة والعلماء في صور شتى في مذاكرتهم للعلم، ومدرستهم للحديث، ولا يكاد يخلو كتاب من كتب أدب طلب العلم، وفضائله، وإلا وتجد فيه نبذا وإضاءات في الحث على مذاكرة العلم بذكر صور من مذاكرات السلف ومطارحاتهم العلمية.

وقل مثل ذلك في كتب (مصطلح الحديث) الذي قد يدخل باب المذاكرة في اختبار الرواة ومدى حفظهم لحديث شيوخهم.

• ومن تلكم الصور ما روي عن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: سمعت أبا زُرعة يقول: كان أبوك يحفظ ألف ألف حديث، فقيل له: وما يدريك؟ قال: ذاكرته فأخذت عليه الأبواب.

قال الذهبي: "فهذه حكاية صحيحة في سعة علم أبي عبد الله، وكانوا يعدُّون ذلك المكرر والأثر، فتوى التابعي، وما فُسّر، ونحو ذلك، وإلا فالمتون المرفوعة القوية لا تبلغ عشر معشار ذلك" (١).

• ومن صور مذاكرتهم للحديث والعلم عرضهم لأحاديث الراوي ومحفوظاته عن شيوخه، على الراوي نفسه، فعن مقاتل بن محمد، قال سمعت وكيعا، يقول: لقيت يونس بن يزيد الأيلي فذاكرته بأحاديث الزهري المعروفة فجهدت أن يقيم لي حديثا فما أقامه (٢).

(١) «سير أعلام النبلاء» (١١/١٨٧).

(٢) «شرح علل الترمذي» (٢/ ٧٦٥)، و«الجرح والتعديل» (١/٢٢٤).

• وقال ابن حبان عن أحمد بن محمد السجستاني، أبو العباس الأزهري: "لا يكاد يذكر له باب إلا وأغرب فيه عن الثقات ويأتي فيه عن الأثبات بما لا يتابع عليه ذاكرته بأشياء كثيرة فأغرب علي فيها في أحاديث الثقات" [1] .

• وروى ابن عدي عن أبي بكر بن زنجويه قال: قدمت مصر فأتيت أحمد بن صالح فسألني: من أين أنت؟ قلت: من بغداد، قال: أين منزلك من منزل أحمد بن حنبل؟ قلت: أنا من أصحابه قال: تكتب لي موضع منزلك فإني أريد أن أوافي العراق حتى تجمع بيني وبين أحمد بن حنبل، فكتب له، فوافى أحمد بن صالح سنة اثنى عشرة إلى عفان، فسأل عني فلقيني قال: الموعد الذي بيني وبينك، فذهبت به إلى أحمد بن حنبل واستأذنت له فقلت: أحمد بن صالح بالباب فقال: ابن الطبري؟ قلت: نعم، فأذن له، فقام إليه ورحب به وقربه وقال له: بلغني عنك أنك جمعت حديث الزهري، فتعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فجعلا يتذاكران، ولا يغرب أحدهما على الآخر حتى فرغا، وما رأيت أحسن من مذاكرتهما، ثم قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: تعال حتى نذكر ما روى الزهري عن أولاد أصحاب رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، فجعلا يتذكران، ولا يغرب أحدهما على الآخر إلى أن قال أحمد بن حنبل لأحمد بن صالح: عندك عن الزهري، عن محمد بن جبير بن مطعم، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن عوف، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: ما يسرني أن لي حمر النعم، وأن لي حلف المطيبين؟ فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: أنت الأستاذ، وتذكر مثل هذا؟ فجعل أحمد بن حنبل يبتسم ويقول: رواه عن الزهري رجل مقبول، أو صالح: عبد الرحمن بن إسحاق، قال: من رواه عن عبد الرحمن بن إسحاق؟ فقال: حدثناه رجلان ثقتان: إسماعيل بن علية وبشر بن

(١) «التفسير من سنن سعيد بن منصور» (٣/ ١٠٤٦)، و«المجروحين» (١/ ١٦٣)، والتنكيل بما في تأنيب الكوثري من الأباطيل» (٢/ ٧١٧).

المفضل، فقال أحمد بن صالح لأحمد بن حنبل: سألتك بالله إلا أمليته علي، فقال أحمد: من الكتاب، فقام فدخل وأخرج الكتاب وأملاه عليه، فقال أحمد بن صالح: لو لم أستفد بالعراق إلا هذا الحديث كان كثيرا، ثم ودعه وخرج [1].

• ومن القصص المشهورة في مذاكرة العلماء مع بعضهم؛ ما حصل بين الإمام الطبراني والجعابي فقد روى الخطيب البغدادي في «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» [2] عن ابن فارس اللغوي أنه قال: "سمعت الأستاذ ابن العميد يقول: ما كنت أظن أن في الدنيا حلاوة ألذ من الرئاسة والوزارة التي أنا فيها حتى شاهدت مذاكرة سليمان بن أحمد الطبراني وأبي بكر الجعابي بحضرتي فكان الطبراني يغلب الجعابي بكثرة حفظه وكان الجعابي يغلب الطبراني بفطنته وذكاء أهل بغداد حتى ارتفعت أصواتها ولا يكاد أحدهما يغلب صاحبه فقال الجعابي: عندي حديث ليس في الدنيا إلا عندي فقال: هاته فقال: نا أبو خليفة نا سليمان بن أيوب وحدث بالحديث فقال الطبراني: أنا سليمان بن أيوب ومني سمع أبو خليفة فاسمع مني حتى يعلو إسنادك فإنك تروي عن أبي خليفة عني فخجل الجعابي وغلبه الطبراني، قال ابن العميد: فوددت في مكاني أن الوزارة والرئاسة ليتها لم تكن لي وكنت الطبراني، وفرحت مثل الفرح الذي فرح به الطبراني لأجل الحديث أو كما قال".

• قال الشيخ بكر أبو زيد: "تمتع مع البصراء بالمذاكرة والمطارحة، فإنها في مواطن تفوق المطالعة وتشحد الذهن وتقوى الذاكرة، ملتزما الإنصاف والملاطفة، مبتعداً عن الحيف والشغب والمجازفة، وكن على حذر، فإنها تكشف عوار من لا يصدق.

---

(١) «الكامل» ٢٩٧/١.

(٢) ٢ الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: د. محمود الطحان، الناشر: مكتبة المعارف – الرياض (٢٧٤/٢).

فإن كانت مع قاصر في العلم، بارد الذهن، فهي داء ومنافرة وأما مذاكرتك مع نفسك في تقليبك لمسائل العلم؛ فهذا ما لا يسوغ أن تنفك عنه" [1].

❁❁❁❁❁

(١) «حلية طالب العلم» ص١٨٩

المبحث الخامس: الإعلال بالمذاكرة

من الأمور التي يعلُّ بها المحدثون رواية الراوي، أن يكون قد رواها في مجلس مذاكرة بينه وبين أحد العلماء، أو أحد شيوخه، أو أحد أقرانه، على سبيل المطارحة أو المناظرة، ولا يقصدون بذلك التحديث والكتابة عنهم، لكون هذه المجالس يصحبها شيء من التساهل والرواية على درجة دون اليقين لمعرفة مقصودهم من إقامة مثل هذه المجالس، ومن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي عن أبي زرعة قال: "لا تحملوا عني في المذاكرة شيئا" (١)، لذلك قال الخطيب البغدادي بعد أورد أقوال العلماء في هذا: "واستحب لمن حفظ عن بعض شيوخه في المذاكرة شيئا وأراد روايته عنه أن يقول: حدثناه في المذاكرة" (٢)، وقال ابن رجب: "والمذاكرة يجعل فيها تسامح بخلاف حال السماع أو الإملاء" (٣).

أما الأحاديث التي أعلت بالمذاكرة، فإنها كثيرة عديدة، جمع جملة منها شيخنا إبراهيم اللاحم في كتابه «الاتصال والانقطاع»، وهذه بعض النصوص التي جاءت بها كتب أهل العلم:

• ما رواه الترمذي عن أبي كريب وأبو هشام الرفاعي وأبو السائب والحسين بن الأسود، قالوا: حدثنا أبو أسامة، عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة، عن جده أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ح قال: "**الكافر يأكل في سبعة أمعاء والمؤمن يأكل في معي واحد**". قال أبو عيسى: "هذا حديث غريب من هذا الوجه من قبل إسناده".

---

(١) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» (٢/٢٨).

(٢) المصدر السابق (٢/٣٠).

(٣) انظر: «شرح علل الترمذي» ٢/٦٥٧، و«العلل» لابن أبي حاتم (١/ ٨٩).

وقال: "وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال هذا حديث أبي كريب عن أبي أسامة لم نعرفه إلا من حديث أبي كريب عن أبي أسامة فقلت له حدثنا غير واحد عن أبي أسامة بهذا فجعل يتعجب وقال ما علمت أن أحدا حدث هذا غير أبي كريب، وقال محمد: كنا نرى أن أبا كريب أخذ هذا الحديث عن أبي أسامة في المذاكرة" (١).

• قال عبد الله بن الإمام أحمد: "وجدت هذا الحديث في كتاب أبي بخط يده: حدثنا بكر بن يزيد – وأظني قد سمعته منه في المذاكرة فلم أكتبه، وكان بكر ينزل المدينة، أظنه كان في المحنة؛ كان قد ضرب على هذا الحديث في كتابه – قال: حدثنا بكر بن يزيد، قال: أخبرنا أبو بكر يعني ابن أبي مريم، عن عطية بن قيس الكلابي، أن معاوية بن أبي سفيان، قال: قال رسول الله ح :(**إن العينين وكاء السه، فإذا نامت العينان استطلق الوكاء**)(٢)".

• ما رواه أبو زرعة الرازي بسنده عن ابن معين قال: "قال: يحيى بن معين: لقيت علي بن عاصم على الجسر، فقلت: كيف حديث مطرف عن الشعبي: (**من زوّج كريمته**)؟ فقال: حدثنا مطرف، عن الشعبي، فقلت: لم نسمع هذا من مطرف قط

(١) «العلل الصغير الذي في آخر سنن الترمذي» ٢٥٦/٦.

(٢) زوائد عبد الله على «مسند الإمام أحمد» ٩٢/٢٨، والحديث ضعيف، وله شاهد من حديث علي بن أبي طالب عند أحمد (٨٨٧)، و إسناده ضعيف لضعف أبي بكر بن أبي مريم. وبكر بن يزيد: هو الطويل الحمصي نزيل بغداد، من رجال "التعجيل"، وترجم له الخطيب في "تاريخه" ٩٢/٧، روى عنه جمع، وذكره ابن حبان في "الثقات".
وأخرجه الخطيب في "تاريخه" ٩٢/٧ من طريق عبد الله بن أحمد، بهذا الإسناد.

وليس هذا من حديثك. قال: فأكذب؟ فاستحييت منه، وقلت: ذوكرت به فوقع في قلبك، فظننت أنك سمعته، ولم تسمعه، وليس من حديثك" [1].

❁❁❁❁❁

(١) «الضعفاء لأبي زرعة في أجوبته على أسئلة البرذعي» ٣٩٦/٢، وقول الشعبي الذي ذكره تمامه (من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها) وهو من قول الشعبي أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٣١٤/٤، والبيهقي في «شعب الإيمان» ١٥٧/١١، وقد جاء مرفوعا عن أنس ولكنه موضوع أورده ابن الجوزي في «الموضوعات».

المبحث السادس: ثمرات المذاكرة

١- ذكر الله جل وعلا، فقد أورد الحافظ ابن حجر حديث: (**ما جلس قوم يذكرون الله؛ إلا نزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، وذكرهم الله فيمن عنده**) [(١)] وقال: "ويطلق ذكر الله أيضا ويراد به المواظبة على العمل بما أوجبه أو ندب إليه، كتلاوة القرآن، وقراءة الحديث، ومدارسه العلم، والتنفل بالصلاة" [(٢)].

٢- كثرة الصلاة على النبي ح في تلك المجالس التي يروى فيها حديث النبي ح .

٣- الخشية التي تصطبغ بمن يا ذكر العلم، إن حسنت نيته، وصلح مقصده؛ لأن العلم من أفضل النوافل على الإطلاق.

٤- اقتفاء أثر علماء الأمة، وسلف الملة، في عقد مثل هذه المجالس، التي مر ذكر طرف منها، إذ بها يحيا العلم ويدرس الجهل بعد توفيق الله، وإخلاص النية في الطلب.

٥- مجالسة أهل العلم وطلابه ومحبيه، وما في هذه المجالسة من ارتفاع في الإيمان، وزيادة في العلم، والتناصح فيما بين المؤمنين، والمؤانسة بالإخوان والأصحاب.

٦- ترسيخ العلم وتثبيته، بعد مدرسته ومداولته بين المتذاكرين، قال الإمام النووي: "مذاكرة حَاذِقٍ في الفنِّ ساعةَ أنفع من المطالعة والحفظ ساعاتٍ بل أيَّامًا" [(٣)].

---

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه (٤/ ٢٠٧٤)، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، (٢٦٩٩).

(٢) «فتح الباري» ٣٠٩/١١، و«تحفة الأحوذي» (٩/ ٢٢٢).

(٣) «شرح النووي على مسلم» (١/ ٤٨)، و «الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» (١/ ٧٩).

٧- تصويب ما يطرأ من أخطاء في المعلومات المطروحة أثناء المدارسة، وإرشاد بعضهم بعضا في تقويم الباب المختار، وإفادة العالم منهم عما خفي على غيره، والدلالة على مواطن تميم الفائدة المرجوة من هذه المجالسة والمذاكرة.

٨- كسر حاجز الرهبة الذي أزرى بكثير من طلاب العلم في إبلاغ العلم، ونشر ما ينفع الناس خشية من مقابلتهم، وخوفا من الزلل، وهي بحد ذاتها زلة.

الخاتمة

الحمد لله الذي يسر جمع هذه المادة وتحريرها، وقد تلخص لدى الباحث عدة نتائج مهمة، منها:

أولا: أن مفهوم المذاكرة لغة يرجع إلى: التذكر، والذِّكر، ويرادفه مفهوم (المدارسة)، الذي هو مفاعلة للدرس، فالمذاكرة مفاعلة للذِّكر (أي ذكر)، ليثمر: التذكر.

ثانيا: ينبثق تعريف المذاكرة في الاصطلاح من المفهوم اللغوي، لذلك يمكن أن يعرف بأنه: إحياء لما يراد تذكره من العلوم بترديده إما لحفظه أو لفهمه أو بعرضه على الغير لتدبره أو تعقله حتى يكون حاضرا في الذهن متى ما احتيج إليه بحسب كثرة مذاكرته ومدارسته كمًا وكيفا.

ثالثا: النصوص القرآنية الواردة في باب المذاكرة؛ تدور حول مفهوم (المدارسة)، أما في السنة النبوية فقد جاءت المذاكرة بمعنى (التعاهد) للقرآن، ونحوه من النصوص الواردة في هذا الباب.

رابعا: لقد مارس النبي ح مفهوم مدارسة العلم بين أصحابه، من خلال التساؤلات التي يطرحها عليها تارة، ومن خلال تشبيهه لما يريد بيانه لهم تارة أخرى.

خامسا: كان مجالس العلماء منذ القديم زاخرة بمذاكرة العلم، فكانت تعقد حلق خاصة لمذاكرة المحفوظ، وتعاهد المدروس، وتكرار المأخوذ، مما ساهم في ثبات العلم في قلوبهم، ورسخ أوتاد مبادئه في أذهانهم.

سادسا: كان المحدثون يتسمحون في مجالس المذاكرة، ما لا يتسمحون به حال التحديث والرواية، لذلك وقعت كانوا يعلون الروايات المروية في تلك المجالس لذات العلة.

سابعا: للمذاكرة ثمرات كثيرة، وفوائد عظيمة، أعلاها وأسماها: ذكر الله جل وعلا لمن يذكره، وكثرة الصلاة على النبي ح ، والخشية التي تقر في قلوب المذاكر.

وهذا أوان الختام، فالحمد لله على التمام، والصلاة والسلام على خير الأنام.

فهرس المصادر والمراجع

١. «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي (٤٦٣هـ)، تحقيق: محمد عجاج الخطيب، الطبعة الرابعة، ١٤١٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٢. «الجامع لشعب الإيمان» للبيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، الطبعة الثالثة، ١٤٣٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.
٣. «الجرح والتعديل» لابن أبي حاتم (٣٢٧هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدرآباد، الهند.
٤. «السنن» لابن ماجه (٢٧٣هـ)، تحقيق: عز الدين ضلي، وعماد الطيار، وياسر حسن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق.
٥. «الضعفاء لأبي زرعة في أجوبته على أسئلة البرذعي» تحقيق: سعدي الهاشمي.
٦. «العلل الصغير» للترمذي (٢٧٩هـ) مطبوع في آخر (سنن الترمذي).
٧. «القاموس المحيط» للفيروزآبادي (٨١٧هـ)، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، الطبعة الثامنة، ١٤٢٦هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٨. «الكامل في ضعفاء الرجال» لابن عدي (٣٦٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٩. «المجروحين من المحدثين» لابن حبان (٣٥٤هـ)، تحقيق: حمدي السَّلَفِي، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، دار الصميعي، الرياض.
١٠. «المدخل إلى السنن الكبرى» للبيهقي (٤٥٨هـ)، تحقيق: د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي – الكويت.
١١. «المستدرك على الصحيحين» للحاكم (٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢. «المسند» للإمام أحمد (٢٤١هـ)، أشرف على تحقيقه: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

١٣.«المسند» للدارمي (٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، دار المغني، الرياض.
١٤.«الموضوعات من الأحاديث المرفوعات» لابن الجوزي (٥٩٧هـ)، تحقيق: نور الدين بن شكري، دار أضواء السلف – الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ — ١٩٩٧م.
١٥.«الموطأ» للإمام مالك (١٧٩هـ)، تحقيق: بشار عواد، الطبعة الثانية، ١٤١٧هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
١٦.«تاج العروس من جواهر القاموس» للزُبَيْدي (١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، ١٣٨٥هـ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
١٧.«تفسير القرآن العظيم» = «تفسير ابن كثير» لابن كثير (٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة.
١٨.«جامع بيان العلم وفضله» لابن عبد البر (٤٦٣هـ)، تحقيق: أبي الأشبال الزهيري، الطبعة الأولى ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م، دار ابن الجوزي.
١٩.«حلية الأولياء» لأبي نُعَيْم (٤٣٠هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٠.«حلية طالب العلم» لبكر بو زيد رحمه الله (١٤٢٩هـ)، دار العاصمة.
٢١.«سنن الترمذي» = «الجامع المختصر من السنن عن رسول الله ﷺ ومعرفة الصحيح والمعلول وما عليه العمل» للترمذي (٢٧٩هـ)، تحقيق: عز الدين ضلي، وعماد الطيار، وياسر حسن، الطبعة الأولى، ١٤٣٢هـ، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق.
٢٢.«سير أعلام النبلاء» للذهبي (٧٤٨هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومجموعة، الطبعة الحادية عشرة، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٣. «شرح علل الترمذي» لابن رجب (٧٩٥هـ)، تحقيق: همام عبد الرحيم سعيد، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٢٤. «شرح مسلم» = «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج» للنووي (٦٧٦هـ)، تحقيق: خليل مأمون شيحا، الطبعة السابعة عشر، ١٤٣٠هـ، دار المعرفة، بيروت.

٢٥. «صحيح ابن حبان» = «الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان» لابن بلبان (٧٣٩هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، الطبعة الثالثة، ١٤١٨هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢٦. «صحيح البخاري» = «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه» للإمام البخاري (٢٥٦هـ)، اعتنى به: عز الدين ضلي، وعماد الطيار، وياسر حسن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق.

٢٧. «صحيح مسلم» = «المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله ﷺ » للإمام مسلم (٢٦١هـ)، اعتنى به: عز الدين ضلي، وعماد الطيار، وياسر حسن، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ، مؤسسة الرسالة ناشرون، دمشق.

٢٨. «فتح الباري بشرح صحيح الإمام البخاري» لابن حجر (٨٥٢هـ)، اعتنى به: عبدالقادر شيبة الحمد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.

٢٩. «لسان العرب» لابن منظور (٧١١هـ)، الطبعة الثالثة، ٢٠٠٤م، دار صادر، بيروت.

٣٠. «معالم التنزيل في تفسير القرآن» = «تفسير البغوي» للبغوي (٥١٠هـ)، تحقيق: محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، الطبعة الرابعة ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م، دار طيبة.

٣١. «معجم اللغة العربية المعاصرة» د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (١٤٢٤هـ)، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
٣٢. «معجم مقاييس اللغة» لابن فارس (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، ١٤٢٠هـ، دار الجيل، بيروت.
٣٣. زوائد عبد الله على «مسند الإمام أحمد» = ضمن «المسند» للإمام أحمد.

References:

1. <<aljamie li'akhlaq alraawi wadab alsaamiei>> lilkhatib albaghdadii (463h), tahqiqu: muhamad eajaj alkhatayb, altabeat alraabieatu, 1417h, muasasat alrisalati, bayrut.
2. <<aljamie lishaeb al'iimani>> lilbayhaqii (458hi), tahqiqu: eabd aleali eabd alhamid hamid, altabeat althaalithata, 1432hi, maktabat alrushdi, alriyad.
3. <<aljurh waltaedili>> liabn 'abi hatim (327ha), dayirat almaearif aleuthmaniati, haydrabad, alhindu.
4. <<alsanan>> liabn majah (273hi), tahqiqu: eizi aldiyn dali, waeimad altayar, wayasir hasan, altabeat al'uwlaa, 1430h, muasasat alrisalat nashirun, dimashqu.
5. <<aldueafa' li'abi zareat fi 'ajwibatih ealaa 'asyilat albirdhaei>> tahqiqu: saedi alhashimi.
6. <<aleilal alsaghiri>> liltirmidhii (279hi) matbue fi akhar (snan altirmidhi).
7. <<alqamus almuhita>> lilfiruzabadii (817h), 'iishrafi: muhamad naeim alearqasusi, altabeat althaaminati, 1426h, muasasat alrisalati, bayrut.
8. <<alkamil fi dueafa' alrajali>> liabn eudii (365hi), tahqiqu: eadil eabd almawjudi, waeali mueawad, altabeat al'uwlaa, 1418hi, dar alkutub aleilmiati, bayrut.
9. <<almajruhin min almuhdithina>> liabn hibaan (354hi), tahqiqu: hamdi alssalafi, altabeat al'uwlaa, 1420hi, dar alsamiei, alriyad.
10. <<almadkhal 'iilaa alsunan alkubraa>> lilbayhaqii (458hi), tahqiqu: du. muhamad dia' alrahman al'aezamiu, dar alkhulafa' lilkitab al'iislamii – alkuayti.

11. <<almustadrak ealaa alsahihayni>> lilhakim (405hi), tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, altabeat althaaniati, 1422h, dar alkutub aleilmiati, bayrut.
12. <<almusandi>> lil'iimam 'ahmad (241ha), 'ashraf ealaa tahqiqihi: shueayb al'arnawuwta, altabeat althaaniati, 1429hi, muasasat alrisalati, bayrut.
13. <<almusandi>> lildaarmii (255hi), tahqiqu: husayn salim 'asad, altabeat al'uwlaa, 1421hi, dar almughni, alriyad.
14. <<almawdueat min al'ahadith almarfueati>> liabn aljawzi (٥٩٧hi), tahqiqi: nur aldiyn bin shukri, dar 'adwa' alsalaf – alrayad, altabeat al'uwlaa, 1418h – 1997m.
15. <<almuta>> lil'iimam malik (179hi), tahqiqu: bashaar eawadi, altabeat althaaniati, 1417h, dar algharb al'iislamii, bayrut.
16. <<taj alearus min jawahir alqamusa>> llzubaydy (1205hi), tahqiqu: majmueat min almuhaqiqina, 1385h, almajlis alwataniu lilthaqafat walfunun waladab, alkuayti.
17. <<tafsir alquran aleazimi>> = <<tafsir abn kathirin>> liabn kathir (774hi), tahqiqu: sami salamata, dar tibati.
18. <<jamie bayan aleilm wafadluhu>> liabn eabd albiri (463hi), tahqiqu: 'abi al'ashbal alzuhiri, altabeat al'uwlaa 1414h / 1994mi, dar abn aljuzi.
19. <<haliyat al'awlia'i>> li'abi nueaym (430hi), tahqiqu: mustafaa eabd alqadir eataa, altabeat althaaniatu, 1423h, dar alkutub aleilmiati, bayrut.
20. <<haliat talib alealma>> libikr bu zayd rahimah allh (1429ha), dar aleasimati.
21. <<sunan altirmidhi>> = <<aljamie almukhtasar min alsunan ean rasul allah h wamaerifat alsahih walmaelul wama ealayh

aleumla>> liltirmidhii (279hi), tahqiqu: eiz aldiyn dali, waeimad alttyar, wayasir hasan, altabeat al'uwlaa, 1432h, muasasat alrisalat nashirun, dimashqa.

22. <<sir 'aelam alnubala'i>> lildhahabii (748ha), tahqiqu: shueayb al'arnawuwta, wamajmueatu, altabeat alhadiat eashrata, 1422hi, muasasat alrisalati, bayrut.
23. <<sharh ealal altirmidhi>> liabn rajab (795hi), tahqiqu: humam eabd alrahim saeid, altabeat althaalithata, 1422hi, maktabat alrushdi, alriyad.
24. <<sharh muslmi>> = <<alminhaj sharh sahih muslim bin alhajaji>> lilnawawii (676hi), tahqiqu: khalil mamun shiha, altabeat alsaabieat eashr, 1430h, dar almaerifati, bayrut.
25. <<sahih abn hiban>> = <<al'iihsan fi taqrib sahih abn hiban>> liabn balban (739hi), tahqiqu: shueayb al'arnawuwta, altabeat althaalithata, 1418h, muasasat alrisalati, bayrut.
26. <<sahih albukhari>> = <<aljamie almusnad alsahih almukhtasar min 'umur rasul allah h wasunanih wa'ayaamihu>> lil'iimam albukharii (256h), aietanaa bihi: eiz aldiyn dali, waeimad alttyar, wayasir hasan, altabeat al'uwlaa, 1429h, muasasat alrisalat nashirun, dimashqa.
27. <<sahih muslmi>> = <<almusnad alsahih almukhtasar min alsunan binaql aleadl ean aleadl ean rasul allah ha>> lil'iimam muslim (261hu), aetanaa bihi: eiz aldiyn dali, waeimad altayar, wayasir hasan, altabeat al'uwlaa, 1430h, muasasat alrisalat nashirun, dimashqa.
28. <<fath albari bisharh sahih al'iimam albukhari>> liabn hajar (852hi), aetanaa bihi: eabdalqadir shibat alhamdu, altabeat al'uwlaa, 1421hi, maktabat aleibikan, alriyad.

29. <<lisan alearbi>> liabn manzur (711hi), altabeat althaalithatu, 2004ma, dar sadir, birut.
30. <<maealim altanzil fi tafsir alqurani>> = <<tafsir albaghwi>> lilbaghawi (510hi), tahqiqu: muhamad eabd allah alnamir, waeuthman jumeatan damiriat, wasulayman muslim alharash, altabeat alraabieat 1417h / 1997ma, dar tiba.
31. <<maejam allughat alearabiat almueasirati>> du. 'ahmad mukhtar eabd alhamid eumar (1424ha), dar ealam alkutub, altabeat al'uwlaa, 1429h - 2008m.
32. <<maejam maqayis allughati>> labn faris (395hi), tahqiqu: eabd alsalam harun, 1420h, dar aljili, birut.
33. zwayid eabd allah ealaa <<msnad al'iimam 'ahmad>> = dimn <<almusanadi>> lil'iimam 'ahmadu.